

عادل صادق ... الكرامة حريّة

د. جمال التركي - الطب النفسي / تونس

ببريد إلكتروني : turky.jamel@gnet.tn

لا يفهم الإنسان الحياة فاما إلا وهو على وشك مغادرتها .. فما أن يبدأ في الفهم حتى تهدر خلايا مخه وتصبح غير قادرة على الفهم فيموت الإنسان مثلما ولد لا يعرف شيئا .. يولد جاهلا ويموت جاهلا .. وكل إنسان في مرحلة حياته مكتوب عليه قدر من الحزن وقدر من الفرح .. ربما بالنسبة للنساء .. تلهاهن المصائب فيكسب .. وتلدور الدائرة .. وينسى .. وبخيه فرح .. فينشئ .. ويعقب فرح .. فنوم .. يذهب عنه الزهو، وينهاوى الفخار، وهذه حكمة بليغة إذ يجب أن يشعر بضعفه ولا مانع أن يشعر أيضا بالذلل .. أي أنه لا شيء .. وهذه هي مشاعر المكعب .. مشاعر من الذونية والخطاط والبعث والنزق .. ولو أن الإنسان ترك له أن يشعر إلى ما له غاية بالقوة والنية والفخار لطغى وبغى وسيطر وتجبر .. ولكن الإنسان في هذه الحياة كالجالس على الأبرجحة مرة إلى الأمام ومرة إلى الخلف .. مرة إلى أعلى .. ومرة إلى أسفل .. لا يبقى في علو دائره ولا قذف به غروره وتخطير مقبته .. ولا يبقى في دنو دائره ولا سحقه اليأس ودفنه تحت الأرض.

أ.د. عادل صادق: الأهرام الأسبوعي - العدد 123 - السبت 26 يناير 2002

الأساذ الدكتور عادل صادق في ذمته الله ...

و نحن نستعد لإقبال هذا العدد من المجلة فجعنا و الأوساط الطبفسية العربية والعالمية بفقد علم من أعلام هذا الاختصاص . فجعنا بأن غيب الموت زميلا عزيزا و أساذنا فاضلا ... رحمه الله عادل صادق رحمة واسعة ... كان وقع الصدمة شديدا على من عرفه كإنسان ، كطبيب ، كزميل ، كأساذ و كمنكسر ... فقلناه في زمن الهوان العربي ، .. زمن لم تكن حاجتنا له و لا امتاله في يوم أكثر من حاجتنا إليه اليوم ... فقلنا فيه رجلا حمل المهمة العربي و كأبد معاناته في كل خلية من خلاياه ... فقلناه يوم أطلق صرخته "هيا الهضي يا أمة العرب" قبل فترة قصيرة من وفاته، يوما أعلن أن "كثير من الناس كسالى و قابعون، قليل منهم يتقودون عن كون المياه الرأكبة، يعثون الأمل في النفوس اليأسته، يشطون الروح في الأجساد الحاملة" أطلق صرخته في زمن أحاطت بنا الخطوب ... زمن الفهق و الخذلان و الانكسار، أطلق صرخته و كأنني به لم يعد يقدر أن يعمل ما آل إليه حالنا فكان أن تلقفته العناية الإلهية رحمة به، من هومر أضنه مجبنا إياه ما لم يعد يتأى غمله ... إنا و نحن فقده لا يسعنا إلا أن ندعو الله العلي القديس أن ينغمه برحمته الواسعة و يسكنه فراديس جناته من دفين "أن إلى لقاء" كما رددنا أحدها عكاشة يوم تأينهم و "أن البقاء لله" كما رددنا عيني الرخاوي يوم فقده مسألا لمن البقاء فعلا بين البشر عبر العالم؟ هل البقاء للأقوى أم للأشطر أم للأضمر سلاحا؟ أم للأخبت محاربين أم للأخلاق إعلاما؟ ... "ترك عادل صادق دنيانا دون ضجيج أو تكرير يلبق به المرأني عقودنا من حياته في العمل الدؤوب لعلاج المرضى النفسيين من أعلى التمة حتى قاع المجتمع ولكن لم يذكره أحد عندما رحل .. كل ذنبه أنه طيب نفسي وهذه وصمة عامر في مجتمعاتنا العربية .. !!!!" (د. الحضير). قد يكون هذا جزءا من حقيقة واقعنا العربي الذي نسعى إلى المساهمة في تطويره و سنعمل كأسرة في شبكة العلوم النفسية العربية أن نكسرهم بطرقنا ... فكسرهم بإصدار عدد خاص به من المجلة الإلكترونية، نعرض فيه لأهم محطات مسيرته العلمية و مواقفه الفكرية مع ملخصات أهم أبحاثه (مقالات، أطروحات، عوثر ميدانية) و شهادات من عرفه كإنسان، عرفه كأساذ، عرفه كطبيب و إنني أدعو الزملاء الذين حصل لهم شرف العمل معه، أو الذين تعلموا عليه أن يساهموا في تأسيس هذا العدد بملنا بما لديهم من وثائق و أبحاث و مقالات.

إن تكرير عادل صادق إنجاز و تكرير عالم قلناه له حق علينا إلى إعادة الاعتبار للذات . إن فهميش الأمة لعلمائها ازدهار ملتوماتها و كيونتها، إن علماء الأمر مصايح فندديهم بمنعنا لها و إن فكرهم معالم في طرق النهضة و لاهضة بدون مرد الاعتبار للذات، لاهضة بدون كرامة و لا كرامة بدون حرية، "الكرامة حرية" هكذا أعلنها عادل صادق يوم تحدث عن الحرية ... الحرية هي ألا يعني أحد من فعل الخير من أجل نفسي و عشيرتي و بلدي، حرية أن أفكر و أن أشعر و أن

أشرك بطريقتي الخاصة.. بأسلوب الموروث ومن وحي قرآني وقائدني وقناعاتي... نعر الكرامة حريته... لا كرامة مع الاستبداد... لا كرامة مع الاحتلال... لا كرامة في ظل الجهل والخلف... نسأل الله الرحمة والمغفرة لعادل صادق. اللهم لا تحرمنا أجره ولا تقشنا بجله ولا اغرننا له.

من مخويات العدل...

يشاركنا العدل الثالث مجموعة من أساتذة الطب النفسي و علم النفس بأبحاث علمية مميزة لمسجلات الاختصاص حيث عرض أحد عكاشة تصنيفات الاضطرابات الثاقبية وما شهد هذا الاضطراب مؤخرا من مراجعات جنسية سواء على مستوى التشخيص أو المقارنات العلاجية وما لأهمية معدلات المزاج من استقرار المرض على المدى الطويل، كما يشركنا كل من الرخاوي (مصر)، التركي (تونس)، عبد القوي (مصر)، الخطيب (الأردن)، و رضوان (سوريا) بأبحاث تناولت قراءة في معنى ودلالة لغة ظاهرة الإلحان، اضطرابات خلل الوجدان السابق للحيض، علاقة أفضلية اليد بالوظائف المعرفية، المراجعات النفسية في الأردن و مرهاب إلهاء عقد العمل، تأتي هذه الأبحاث في زمن قلنى فيه العطاء العلمي العربي نتيجة الضغوطات والرضات التي يمر بها عالمنا. إنا إذ نرفع خيعة قلدي و إكبار لهُ ولا الحارثون في أرض صعبة المراس ندعو محضى العلوم النفسية في أوطاننا للمساهمة بالأبحاث الميدانية والدراسات العلمية أملا في رفع مستوى اللياقة النفسية للإنسان العربي التي تشهد أدنى مستوياتها وما إحصاءات الهيئة الصحية العالمية لا دليلا على ذلك عندما تشير إلى أن نحو 80 في المائة من الشعب العربي يعانون من عقد نفسية، وأن 5 في المائة يخضعون للعلاج. إله أرقام مفرعة، قصدي لها حب الله (لبنان) بالتحريك والتحليل في مقالته "غياب علم النفس عن الفكر العربي" مؤكدا أن على الإنسان العربي أن يعبر كمي يتوصل إلى مستوى من المسؤولية ومن الوعي الذاتي تمكنه من حل مسأله الشائكة وأول مستويات النحر أن يعبر ذاته من مرفاس الموروث الثقافي التي جسي لينقل رسالته إلى محييه في إطار علمي قابل للجدل، مضيئا أنه مطلوب من كل عربي أن يعلن مواقفه من خمس مسائل أساسية: حكر الأكرديته، الحرية، مفهوم الفرد، موضوع المرأة، الخطاب العلمي. و يعالجها فكرا و ثقافيا لأن العربي بعد أن عرف (تبدل) الحدود الجغرافية و انفتاح الفضاء على كامل القضايا لا يستطيع القول إنه لا يعرف، كما أن المعرفة إن أدت إلى "الأس العقلي" و محو خصائص الهوية الثقافية و غس الذات فلا خير فيها وهو ما ذهب إليه النابلسي في مقالته "مستقبل العلوم الإنسانية في الوطن العربي" عندما أكد أن "العقل الأسير" عقلا مفعكا بين انتمائه الموروث و انتمائه المكتسب و أنه يعانني الرض المزديج، مرفوض في الثقافة التي تأسر لكونه حاملا بذوره، عالمه الاصيلي "كما أنه مرفوض في ثقافته، لرفض هذه الثقافة مبدأ الأس و لعجزها عن تأمين شروطه، و هكذا يفحل العقل الأسير إلى مرفاض في حيلة دفاعية لتجنب الاعتراف بكونه مرفوضا، إن مرفوض "الأس العقلي" يستوجب أيضا مرفوض "السلط الكري" الذي يمارسه ثقافة مسيطرة على أخرى مستضعفة و في هذا الإطار يدعو عيسى الرخاوي في قرانته لأحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى ضرورة إعادة قراءة الثقافات المختلفة و التعامل معها كثقافة تستوجب الاحترام بعيدا عن التبخيس و الهميش، إن الحادي عشر من سبتمبر إن لم يدعونا لإعادة قراءة الفكر المخالف بعقلية الكافر و الندية فلن يكون إلا بداية صراعات قد يدفع بها ضما الإنسان أيتما و جلده و في نطاق قبل الآخر و الاعتراف به كمختلف تعرض غيتا. الخياط لجانب من مسيرة ذي كليميو التي قضى جزءا منها بالمغرب و كيف كان تعامله مع الثقافة العربية المختلفة جندرا عن الثقافة الغربية.

مخوي هذا العدل في أبوابه الثابتة إلى تعريف بالجمعية العراقية لعلم النفس مصحوبا بالنماء الذي وجهته إلى المؤسسات و الجمعيات العلمية للمؤازرة و الدعم و إقامة أواصر التعاون العلمي معها. و إلى عرض أهم مسجلات الاختصاص للتلائية الثانية لعام 2004. و في باب المؤتمرات تعرض للمؤقر العربي السادس للوقاية من الإلحان، للملقى الكويي المخص في العلاج النفسي، لشهادة الماجستير في الطب النفسسي عي و لورشات العمل التي ينظمها بالأردن المركز العربي للأبحاث النفسية و التحليلية حول المدرسة و الجامعة: أز مات، عقبات إضافة لأجندة المؤتمرات النفسية العربية و العالمية للتلائية الرابعة لسنة 2004 هذا و جاءت أبواب مراجعة كتب و مجلات موشحة بعض كتاب سيكولوجية الشائعة للنابلسي و ملخصات العدل التاسع عشر من مجلة الطفولة العربية (الكويت).

كما تراسفحات أبواب جديدة تمثلت في باب جوائز العلوم النفسية، تعرض فيه لجوائز الجمعية العالمية للطب النفسي المتمثلة في جائزة جان دلاي للطب النفسي، مكافأة عكاشة للدول السائرة في طريق النمو و جائزة جينيف لحقوق الإنسان في الطب النفسي و باب المعجم النفسي حيث تعرض بعض المصطلحات النفسية باللغات العربية و الإنجليزية و الفرنسية، من الحرف الأبخدي الأول لكل لغة، يأتي أحداث باب المعجم النفسي في نطاق التأسيس لاستشارة موسعة بين المهنيين بترجمة المصطلح سعيا لتوحيد ترجمة و تحت المصطلح النفسي مناجعة للظهور السريع الذي يشهده الاختصاص.